تفسير قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه

<"xml encoding="UTF-8?>

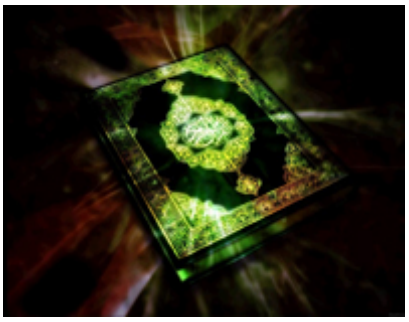

تفسير الآية المباركة [١]{فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } [٢]

قال الله تعالى في كتابه العزيز{فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }[٣]. يروي جمهور المفسرين من الشيعة والسنة , أن الكلمات التي تلقاها آدم عليه الصلاة والسلام من ربه , وتوسل إلى الله تعالى بها , أن يغفر ذنبه , ويقبل توبته , أنه سأل الله تعالى ذلك , بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين , فقبل توبته , وغفر ذنبه .

وتأييداً لهذا التفسير نذكر في ما يلي روايات من الخاصة والعامة :

(١)(ينابيع المودة) : يروي ابن المغازلي الشافعي , " بسنده عن سعيد بن جبير , عن ابن عباس , قال : سُئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم , عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه , فتاب عليه , قال : سأله بحق علي , وفاطمة , والحسن , والحسين , فتاب عليه , وغفر له "[٤].

(٢)(ينابيع المودة) : يروي الحافظ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي , عن تفسير الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام , قال : " قال علي بن الحسين : حدثني أبي , عن أبيه علي , عليه السلام , عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :

يا عباد الله ! إن آدم لما رأى النور ساطعاً من صلبه , إذ كان الله قد نقل أشباحنا , من ذروة العرش إلى ظهره , رأى النور , ولم يتبين الأشباح , فقال : يا رب ! ما هذه الأنوار ؟

قال الله , عز وجل : أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك , ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح .

فقال آدم : يا رب لو بينتها لي ؟

فقال الله , عز وجل : أنظر يا آدم إلى ذروة العرش , فنظر آدم ووقع (وواقع – خ ل) , نور (أنوار – خ ل) أشباحنا , من ظهر آدم , عليه السلام , على ذروة العرش , فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا التي في ظهره , كما ينطبع وجه

الإنسان في المرآة الصافية, فرأى أشباحنا , فقال : يا رب ! ما هذه الأشباح ؟

قال الله تعالى : يا آدم ! هذه أشباح أفضل خلائقي وبرياتي , هذا محمد وأنا المحمود الحميد في أفعالي , وهذا علي وأنا العلي العظيم شققت له إسما من إسمي , وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض , فاطم أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي , وفاطم أوليائي عما يعرهم ويسيئهم , فشققت لها اسماً من اسمي. وهذان الحسن والحسين وأنا المحسن والمجمل شققت اسميهما من اسمي . هؤلاء خيار خليقتي , وكرام بريتي , بهم آخذ , وبهم أعطي , وبهم أعاقب , وبهم أثيب , فتوسل إلي بهم يا آدم , وإذا دهتك داهية , فاجعلهم إلي شفعاءك , فإني آليت على نفسي , قسما حقاً , أن لا أخيب لهم آملاً , ولا أرد (لهم – خ ل) بهم سائلاً .

فلذلك حين زلت منه الخطيئة , دعا الله عز وجل بهم فتاب عليه وغفر له"[٥].

أقول : إن هذا التوسل لم يصدر من آدم عليه الصلاة والسلام فقط , بل إن الأنبياء والملائكة وسائر المخلوقات , كانوا يتوسلون بالأئمة المعصومين عليهم الصلاة والسلام , طالبين من الله تبارك وتعالى العفو والنجاة والبركة .

———

[١] كتاب الولاية – لسماحة الميرزا عبد الرسول الحائري أعلى الله مقامه.

[٢] سورة البقرة ، الآية : ٣٧

[٣] سورة البقرة ، الآية : ٣٧

[٤] ينابيع المودة : ١/ ٩٥ – مناقب ابن المغازلي : ص ٦٣ –ح ٨٩ – الدر المنثور للسيوطي : ١/٦٠- أمالي الصدوق : ص ٧٠

[٥] تفسير العسكري : ص ٢١٩- ينابيع المودة : ١/٩٥- تأويل الآيات الظاهرة : ١/٤٤- ح ١٩ – البحار : ١١/١٥٠- ضمن ح ٢٥ و ٢٦/٣٣٧- البرهان : ١/٨٨- ح١٣- فرائد السمطين : ١